

الطبيعة المتنوعة للرعاية

باري ج. يورك

التركيز الوحيد في رعاية الكنيسة هو على إطعام شعب الله من كلمة الله. ومع ذلك، هذه الخدمة ليست بالعمل السهل كما قد يبدو، لأن الكنيسة طبيعة متنوّعة. على قيادة الكنيسة أن تدرك كم أنّ الاختلاف كبير بين الناس (وكذلك احتياجاتهم) الذين يُشكّلون الكنيسة المحليّة.

كانت هذه هي النقطة الجوهرية في كتاب مارتين بوسير الكلاسيكي عن الرعاية بعنوان *Concerning the True Care of Souls*. على الرغم من أنّ بوسير يتكلم عن عقيدة رياسة المسيح للكنيسة باعتباره الراعي الحقيقي لها، إلا أنّ هذا التعليم لا يظهر حتّى نصل إلى الفصل الثاني من الكتاب. في الفصل الافتتاحي، يقتبس بوسير آيات كثيرة من الكتاب المقدس ليؤكد على التنوّع الموجود داخل جسد المسيح. علّم أنّه بالإضافة إلى حاجة الكنيسة إلى راعٍ، هي أيضاً تحتاج إلى رعاة علمانيين آخرين "مؤمنين على كلّ العمل الرعوي". وبذلك، أكد بوسير على الحاجة إلى شيوخ مشاركين في القرار.

ركّز بوسير هذا العمل الرعوي على آية من حزقيال 34: 16، حيث يقول الرب: "وأطلب الضالّ، وأسردّ المطرود، وأجبر الكسير، وأعصب الجريح، وأبيد السمين وألقوي". يستخدم بوسير هذه الآية ليقدم وصفاً عن الاعتناء برعية الله المتنوّعة من خلال خمس طرق يُستحسن لقادة الكنيسة اتّباعها.

البحث عن الهالكين. لا يزال للربّ خراف مُختارة إلى أن يعودَ، ليدخلها إلى حظيرة الله. إنّ رعاية

الكنيسة تتضمّن دائماً حملات تبشيريّة. إنّ الكنائس التي لا تبحث باجتهاد عن الهالكين تُظهر عدم احترام لراعي الخراف الذي تعبده، لأنّه "جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" (لوقا 19: 10).

استعادة الضالّين. يُظهر مقطع فيديو شهير على الإنترنت مُزارعاً يرفعُ خروفاً عالفاً في حُفرةٍ موحلةٍ إلى أرضٍ يابسةٍ خارجها، ثمّ ما يلبث الخروف أن يركضَ ليسقطَ مرّةً أخرى في الحفرة الموحلة نفسها. تَهيمُ الخرافُ وتقعُ في مشاكلٍ مرّةً تلو الأخرى. وَعَدَ الربُّ بإرسالِ رعاةٍ حقيقيّين لقيادة الكنائس المحليّة، لاستعادة خرافه التائهة أبداً.

تضميد الجرحى. يأتي الناسُ إلى الكنائس المحليّة بإصابات في نفوسهم. إنهم يشعرون بالوحدة والمعاناة. خطيئتهم تؤذيهم وتؤذي الآخرين أيضاً. وكما وصفهم حزقيال، فقد اختبروا الإساءة من سلطاتٍ روحيّةٍ أخرى. رعاةُ المسيح الحقيقيّون يعتنون بحنان بالنفوس مستخدمين معها بلسانٍ جُعاداً.

تشديد الضعفاء. يذكّرنا بوسر أنّ المؤمنين يأتون بضمائرٍ ضعيفةٍ ومُعتقداتٍ ضعيفةٍ وسلوكٍ مسيحيّ ضعيف. يجب على رعاة الكنيسة المحليّة العملَ على تقويتهم. عليهم أن يطبقوا كلمة الله كعلاجٍ للمعتقدات المُختلفة والشخصيّات واحتياجات شعب الله.

حماية الأصحاء وإشباعهم. على الرغم من أنّ بوسر يأخذ بعض الحريّة في الجزء الأخير من الآية

الرئيسيّة، إلاّ أنّه ينبغي على المؤمنين الأمانة في الكنيسة أن يبقوا في حالة من التأهب حتّى لا يسقطوا. ويجب على شيوخ الكنيسة أن يستمرّوا بتشجيعهم حتّى تحقيق هذه الغاية، فالخراف الصحيحة تحتاج إلى نظام غذائيّ مناسب لتنمو وتزدهر.

الدكتور باري ج. يورك

الدكتور باري ج. يورك هو رئيس وبروفيسور اللاهوت الرعويّ في كَلِيَّة اللاهوت المشيخيَّة المُصلحة في بيتسبرغ. وهو مؤلّف كتاب **.Hitting the Marks**